الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

المثاقفة بين غياب الأنا و حضور الآخر

Acculturation Between The Absence Of The Ego And The Presence Of The Other

Dr. Nouraddine LABESSIR
University of Boumerdas -Algeria-

د.لبصير نورالدين
جامعة امحمد بوقرة بومرداس -الجزائر-
labessir.nouraddine67@gmail.com

ملخص

يبقى مصطلح المثاقفة (acculturation) من المصطلحات التي تعبر عن أوجه التبادل الثقافي (الأخذ،والعطاء) بين الحضارات البشرية المتعددة،وهو اتجاه يسعى أن يكون وسطاً بين الانفتاح المطلق الذي يؤول إلى الانصهار في ثقافة الآخر، وبين الانغلاق المطلق الذي يؤول إلى الانعزال تماماً عن الآخر، والعالم بأسره.

وأمام رفض الأنا المعلن للآخر،وفي ظلّ إصرار الآخر على الهيمنة على الأنا تظلّ المثاقفة يتجاذبها كلا الاتجاهين ممّا يفضي إلى مصادرة المثاقفة،والقضاء عليها.

فهل كان لزاماً البحث عن مثاقفة متكافئة تجلب الأنا للحضور والمشاركة الفاعلة في المثاقفة ،وفي ظلّ مشهد تبادل المواقع ،وبين غياب الأنا،وحضور الآخر،في الحقيقة نحن نحتاج إلى قانون التوازن، والاتزان ، وذلك لأنّ كلا من الأنا،و الآخر يعطي لنفسه الحق ،ومن ثمّة الانفراد بحق الوجود.

الكلمات الدالة : المثاقفة، الانفتاح، الأنا، الآخر، الانصهار، المشاركة.

Abstract

The term “Acculturation” remains one from terms that express cultural exchanges (Give and take) between multiple human civilizations, It is a trend that seeks to be a mid between the absolute openness that leads to fusion In the other’s, and, absolute closure Which is completely alienated from the other, and, the entire world.

In the face of the self-declared rejection of the other, and, in the insistence of the other to dominate the ego. The acculturation continues attracted both directions, Which leads to the acculturation confiscation, and, elimination the culture.:

It was necessary to seek an equal acculturation bring the ego to the presence, and, active participation in the acculturation, and, between the exchange sites, and, the absence of the ego, and, the presence of the other, we need in fact the law of balance, This is because both the ego, and, the other give themselves the right, and, hence, the right to exist.

Keywords: *acculturation, openness, the ego, the other, fusion, Participation.*

مقدمة

تمايز الأمم، والشعوب ،واختلافها أمر طبيعي، وهو آية من آيات الله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾[1]، وهذا التمايز في الخلقة يستتبع اختلافاً في الثقافات،والنظم ؛قال الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾[2].

وعلى الرّغم من هذا الاختلاف،والتمايز لا يمكن للمجتمعات أن تعيش منعزلةً عن بعضها البعض،وخصوصاً في ظلّ تحوّل العالم إلى مدينة كونية ،وليس مجرد قرية كونية؛بل هي تسعى لتتبادل الخبرات،والتجارب مع بعضها البعض تؤثر وتتأثر ،وعلى الرّغم من محاولات الشعوب للحفاظ على نقاء العرق،وصفاء الثقافة ، إلاّ أنّ حتمية التغيير الناجمة عن مثاقفة الآخر، التي زعزعت جيولوجيا المجتمعات، وبدّلت مصائرها في كثير من الأحيان، وأحياناً أخرى تلغي وجودها لتنصهر ،وتذوب في ثقافة الآخر .

وتبقى المثاقفة رافداً من أهم روافد الثقافة، لذلك تسعى كلّ أمة من الأمم من خلاله للتفاعل ،والاستفادة من انجازات الآخرين،واستثمار ما لديه في تنمية كيانها،من أجل ذلك تتوق المجتمعات إلى المثاقفة ،والتواصل مع الآخر لذلك فقد عرفتها،ومارستها مختلف الحضارات الإنسانية ، عبر تاريخها الطويل.

وقد ظلّت المثاقفة ظاهرة إنسانية مارستها الشعوب،والأمم على مرّ الحقب الزمانية المتعاقبة ،ذلك أنّ الكائن الحي السوي لابدّ له أن ينفتح على الآخرين، ويتثاقف معهم عبر جسور الاتصال لتحقيق التأثير ،والتأثر،والأخذ والعطاء، لأنّ الوعي بالآخر شرط ضروري ،وأساسي لوجود ذاتنا،والوعي بالذات شرط ضروري،وأساسي لإثبات الهوية ،لذلك لا تستطيع أية أمة تبحث لنفسها عن مكانة أن تنغلق على نفسها،وتتقوقع داخل ذاتها،وتدعي القدرة على الاستمرار، لأنّ هذا الانغلاق الحضاري سيقودها إلى الموت المحتم.

ويأتي الحديث عن مثاقفة الأنا ،والأخر ليس مضيعةً للوقت،وإهداراً للطاقات دون فائدة ،و ليس فضولاً من العلم ، ولا ترفاً فكرياً ،لأنّها لا تقل أهمية عن حوادث الكون الكبرى لدراسة أحوال الامتزاج ،والنفور،والصدام بين الشعوب ، لذلك يبقى موضوع تلاقي الثقافات، وتعايشها ،وتضادها،والتأثرات المتبادلة بينها سلباً ،وإيجاباً،أحد الموضوعات التي جلبت اهتمام الباحثين ،حيث كان موضوعاً للبحث في عديد العلوم، ونشأة البحوث المتداخلة جاءت من هذا.

مازال الفكر العربي يطرح التساؤل نفسه خلال السنوات الأخيرة حول المثاقفة مع الآخر ضمن إطارين ضيقين ،ومستويين أحاديين، فإمّا أن تنفتح هذه المثاقفة على الآخر في شكل كامل، ومكتمل مع الغرب، وإمّا أن تنغلق في إطار محدّد، وثابت ،له مرجعيته الحضارية ، والثقافية.

فلا الإقبال الشغوف ،واحتضان المنجز الغربي بكامل صوره،وكأنّه معطى مصمت لا يتفاوت،ولا التضايق،والتضييق ،والتعنت،والعدمية،والرفض للمثاقفة ،قد أفاد فعل المثاقفة.

وبين هذين الإطارين المتجاذبين لم يتبلور بعد خطاب ثقافي جديد يحاول أن يساءل مفهوم "المثاقفة" عقلانياً بعيداً عن كلّ تهريج ، وتشنج، وخارج التبعية للغرب،والشرق معاً.

وتحوّل فعل المثاقفة إلى طائفتين متنافيتين ينكر بعضها بعضاً،واشتغل كل طّرف بتجريح، واتهام، وتصيّدعثرات الآخر،وأصبح التنابز، والاتهام سيد الموقف، وتوزعت التهم بين العمالة،والزندقة،والتخلف،والخنوع، والجمود حتى أصبحت المثاقفة ثقافة شتائمية قوامها التنافي، وليس التنامي، والتآكل، وليس التكامل [3].

إنّ القرآن الكريم لا يحبذ الانغلاق على الذات، فالتعاون الحضاري، والاتصال الإنساني، مبدأ من المبادئ الجوهرية في تاريخنا الحضاري; قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [4].

لا يوجد في تاريخنا الحضاري مشكلة في التعامل مع الأطراف الأخرى،فهو دين أنزله خالق الناس،لا يفرق بينهم، ولا يميز أحداً على أحد إلا بالتقوى،والعمل الصالح.

إنّ هدف هذه الورقة البحثية تريد أن يتحول مفهوم المثاقفة من التفاعل الثقافي المبني على النزعة الإمبريالية الراغبة في الهيمنة،والسيطرة،و محو الآخر ،واستبعاده،وفرض التبعية عليه...،إلى التفاعل الثقافي المبني على التسامح،والاحترام المتبادل ،والندية،والتكافؤ...

إنّ المثاقفة التي تتوخاها هذه الورقة البحثية بين الأنا،والآخر،لا تنحاز إلى فئة دون أخرى;لا تنتصر للأنا على الآخر، ولا للآخر على الأنا،ليس هذا هدفها،ولا غايتها;بل تسعى جاهدة لتطهير العلاقات ،وتفعيل الحوار المتبادل الذي يخضع لقانون التوازن، والاتزان.

أهمية هذه الدراسة

أصبحت قضية ما يسمى بالآخر تشغل حيّزاً كبيراً،ونقاشاً محتدماً،وجدلاً واسعاً في الطروحات الثقافية على الساحة العربية في الآونة الأخيرة ،حيث توجه تهمة رئيسة إلى الأنا بأنّه لا يعترف بالآخر ،ولا يفقه التعامل معه،لذلك تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مفهوم مثاقفة الأنا،والآخر بين قانون التوازن،والاتزان،لأنّه في اعتقادي القانون الراسخ في صنع الحضارات؛فإنّ جمدت الأمة ضاعت،وإن أغرقت في الأخذ،والتواصل ضاعت أيضاً فكما أنّ جمودها يعزلها،ويضيع وجودها،فكذلك انبهارها بلا ثقة في تراثها،وأعني بذلك انبهارها بما لدى الآخرين، مع فقدان الثقة بما لديها ،وهذا الانبهار

المتهالك يسلمها إلى الذوبان،والفناء.

الحياة اليوم في ظلّ ما تعرفه من تطور يفرض على الإنسان، والشعوب عملية المثاقفة، والتواصل فيما بينها؛وهو تواصل يجري بأشكال شتى على مختلف الصُعُد السياسية، والثقافية،والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإعلامية، والتقنية.... لكن دون انصهار، أو ذوبان في كيان الآخر ،لأنّ من جملة ما يعنيه الهزيمة النفسية ،والانكسار الحضاري ،والموت البطيء.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف يمكن إجمالها في ما يلي:

- نحن بحاجة إلى إعادة النظر في مفهوم الثقافة بعد الدراسات المتعلقة بوقائع المثاقفة؟

- أهمية المثاقفة ترجع إلى أنها تمثل طرح رؤيتنا على الأخر.

- إن مثل هذه الملتقيات،والمؤتمرات،والأطروحات العلمية من شأنها أن تطرح إمكانيات الفهم،والتفاهم،وتساعد في إجلاء الغموض ومحاصرة سوء الفهم وإزالة الصورة النمطية السالبة.

- إماطة اللثام عن مسلمات تحقير ،وإذلال الذات،والدونية التي يشعر بها الأنا من جانب ، وتفاهة دعاوى التعالي ،والعظمة،والغلبة التي يتماه بها الآخر من جانب آخر.

- كما تهدف هذه الدراسة لتقييم العلاقة بين طرفي المثاقفة: (الذات، الأنا، النحن،والأخر ،الهو ، الهم)،وفي ظلّ مفهوم المثاقفة المعاصرة يصبح من الضروري التساؤل كيف ننظر لجدلية (الأنا/ الأخر) باعتبارها إشكالية كبيرة.

إشكالية الدراسة

هل تؤدي المثاقفة إلى محو ثقافة أخرى؟ هل انقلبت المفاهيم،فلم نعد ننطلق من الثقافة لفهم المثاقفة؛بل من المثاقفة لفهم الثقافة ؟ فهل المثاقفة تفاعل بين الذات،والآخر ؟ هل المثاقفة تقوم على تلاقح،أم على استلاب مختلف

؟(الأنا) و (الآخر) الثقافات؟،وهل هي قائمة على الشراكة الضمنية بين

وأما هيمنة الآخر على ثقافة الأنا هل تحولت المثاقفة إلى أحادية الجانب؟،هل هي نزعة تسعى لإخضاع سائر الثقافات لثقافة القطب الواحد؟

1ـ مفهوم المثاقفة (Acculturation)

1.1 ـ **في الفكر العربي**: تعني:"الأخذ ،والعطاء الثقافي بين الذات،والآخر المتعدد" ،"فالمثاقفة تمّثل التفاعل بين الذات والآخر من أجل صياغة جديدة تعكس رؤية تطورية وحضارية للعالم وتلاقح ثقافات مختلفة،تقوم على أساس من الشراكة الضمنية بين الأنا ،والآخر بغية إنتاج معرفة موضعية تهدف إلى الارتقاء بالإنسان، وشروط حياته،كما تعنى بالتواصل الثقافي بين الأمم ، و الثقافات ، و هو ما ذهبت إليه الكثير من الكتابات الفكرية تختزل واقع تعايش الأنتروبولوجية" [6].

كما عرفها محمد عارف أيضاً:"التغيير الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى الجماعتين ، أو فيهما معاً " [7].

ويفهم من قوله أنّ المثاقفة تقوم على تداخل الأنماط الثقافية، كما أنّها تقوم على الشراكة،و التفاعل بين ثقافتين .

2.1 **في الفكر الغربي**: يسوّق مفهوم المثاقفة في الفكر الغربي على أنّه:"علاقة بين ثقافة متفوقة، وثقافة متخلفة" [8]. جاء مفهوم المثاقفة في معجم كازمرسكي (Kazimirski) ليعبر عن معنى الصراع الذي لا تتساوى أطرافه.[9]

فالمثاقفة الغربية باعتبارها ثقافة غالبة عمدت لتصدير ثقافتها عبر ترسانة إعلامية تكرس الاستعلاء،والغلبة ،وتمارس إرهاباً فكرياً ،وغسيلاً عقلياً منظماً يزلزل القيم، ويتلاعب بالعقول.[10]

لذا المثاقفة في الفكر الغربي ترى:أنّ الشعوب المغلوبة قد ترفض الحضارة الغالبة فتفنى، وقد تقبلها وتتكيف معها، وقد لا تتكيف; لأنّها لا تطابق حاجتها ، ومزاجها ; يرى شكري عيّاد أنّ هذا مفهوماً استعمارياً للتغير الحضاري قدمته الأنتروبولوجيا الحضارية الغربية [11]؛ وهو الفكر الذي ظلّ سائداً في ظلّ هيمنة المركزية الأوروبية.

هيمنة الخطاب ما بعد الكولونيالي الذي يضاعف تبعات الاستتباع،والاستقطاب، المثاقفة الحضارية أثرت في والهيمنة،والتغطية على الخصوصيات الثقافية ،وعناصر الهوية القومية [12].

لا يقوم الإشكال في تعريف المثاقفة في الفكرين السابقين المختلفين؛بل في تأويل نتائجهما، الذي يستوّلد منه المثاقفة السوية المتكافئة ، أو المثاقفة الأحادية ممّا يؤدي لإلغاء شروطها.

فإذا كان الاعتراف المتبادل في الفكر العربي بين الهويات الثقافية المتغايرة شرطاً للمثاقفة ،ومقدمة لها،وهذا ما نلمسه في الدلالات اللغوية لمفهوم المثاقفة،لأنّ المثاقفة مفاعلة ، هذه المفاعلة لا تكون إلا من اثنين غالباً[13]، و التي نلمس فيها المشاركة ،وتبادل المهارة .

ولذلك تحتاج هذه المثاقفة إلى الفطنة ،والحذق ،والذكاء،لأنّ ثقف في كلام العرب تأتي على عدة معاني، منها: الحَذَق، يقال: ثَقِفَ الشيء، أي حَذَقَه. ورجل ثَقِف: رجل حاذق فَهِم، ذو فطنة وذكاء [14].

ومنها: الأخذ والظَّفَر، قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [15]؛ وقوله تعالى:﴿ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ ﴾[16]، وكلا المعنيين متّجه لمفهوم

المثاقفة حتى تكون فاعلة ; فإنّ انقلاب المفهوم في الفكر الغربي بين مقولتي الأقوى ،والأضعف،والغالب،والمغلوب...، كلّ ذلك أدى بالفكر الغربي في عملية المثاقفة إلى تقسيم العالم إلى ثنائية قطبية نحن ،وهم،وجعلها قسمةً ثابتةً مستقرةً لا تقبل التبدّل،أو التغيّر، هذا التصور المتشبع بالهيمنة و القهر،والتعالي،والاعتزاز بالذات،وتحقير الآخر أفضى إلى اجتثاث شروط المثاقفة ،وفرض مرجعاً ثقافياً وحيدًا يحق للإنسان المتفوق إخضاع الآخر ،والتصرّف فيه.

2 ـ **أهمية المثاقفة**: وتأتي أهمية المثاقفة من كونها ضرورة حيوية لمختلف الشعوب والحضارات ،من منطلق أنّها تشكل ظاهرة صحية إيجابية.

- تكتسب المثاقفة أهمية علمية ،وإنسانية بالنسبة للفرد ، لأنّها تنمي معرفته بالآخر.

- وسيلة فعالة من وسائل التقارب ،والتواصل ،وتبادل المعارف ،والخبرات.

- تعتبر عاملا ً قوياً من عوامل تطور ،وازدهار الحضارات الإنسانية.

- الانفتاح على الآخر ، يمنح الأنا معرفة ذاته،ومقومات هويته بشكل أفضل ،وأكمل .

- ترسخ قيم الانتماء .

- تعد المثاقفة وسيلة فعالة لتنمية روح الثقة ،والتسامح بين الأفراد ،والجماعات.

-تزيل كثيراً من الأوهام ،والأمراض ،والمخاوف التي تعيق عملية التواصل بين الشعوب ،والأمم.

- هي باب من أبواب التواصل ،والحوار ،والتفاهم بين الشعوب .

- تفعيل القواسم المشتركة بينها .

- تساعد على إزالة بؤر التوتر ،والعداوة التي غالباً ما يغذيها التقوقع ،والانعزال ،والجهل بالآخر،والأحكام المسبقة والسلبية عنه.

- مد جسور الحوار ،والتبادل بين الأمم.

- نحن بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في علاقتنا بالآخر تقوم على التوازن الدقيق بين العقل ،والعاطفة،وهذا هو منهج القرآن في خطابه،ومنهج النبي - صلى الله عليه وسلم - في دعوته يحتكم لقانون الاتزان،والتوازن باعتباره القانون الراسخ في صنع الحضارات.

- نحن بحاجة للمثاقفة التي تقوم على الانتفاع لا الانبهار،والتي تفرق بين مستويات الإنتاج في الحضارات الأخرى.

- نحن بأمس الحاجة إلى المثاقفة كمنهج ينمّي فينا الإحساس بالذات،و يعلّمنا أدب الحوار، وفقه التخاطب، وفن الأخذ ،والعطاء.

- يغرس فينا التسامح ،والتواضع ،والاعتراف بالآخر .

وعلى الرّغم من أهمية المثاقفة التي ذكرنا طرفاً من أهميتها، لسنا في حاجة لمن يدفعنا إلى الهرولة للارتماء في

أحضان المثاقفة التي لا تخضع لقانون الاتزان،والتوازن ،والدعوة إلى الانفتاح على الآخر ،وتقبل كل منجزاته الحضارية المغايرة ،ولاسيّما تلك التي تدّعي لنفسها صفة العالمية،وتفرضها بالحديد،والنار، بحكم قوتها العسكرية ،والاقتصادية ،والإعلامية ،والثقافية ....، فالمشكلة لا تُصاغ بعبارات مثل : هل نتثاقف،و نتفاعل مع الآخر أم لا ؟ المشكلة الحقيقية تكمن في شروط هذا التثاقف،والتفاعل ،ومنطلقاته ، وبمدى تحكّمنا بهذه الشروط .

ولسنا بحاجة لمن ينصحنا بالمسارعة في ركوب قطار الحداثة قبل أن يتركنا في محطّات التخلف..،فنحن على استعداد لركوب قطار المثاقفة، لكن كركّاب بشر ، يحملون هوياتهم،وجوازات سفرهم ،وأشياءهم الخاصة ،ويعرفون وجهة سفرهم دون وصاية ،أو استلاب ،أو هيمنة ، أو قهر ،ولا أن يُحملوا إليه قسراً دون إرادة ،أو وعي.

3ـ **المثاقفة بين الأنا والآخر**: فالمثاقفة تمّثل التفاعل بين الذات،والآخر من أجل صياغة جديدة تعكس رؤية تطورية،وحضارية للعالم تقوم على أساس من الشراكة بين (الأنا)،و(الآخر)ولكن المثاقفة العربية في تحولاتها ،ومجابهاتها للتحديات المختلفة، حيث اختزلت الواقع بالشكل الكلي إلاّ في ثنائية (الأنا)،و(الآخر) ،إذلم تعد قابلة على التعيين، والتنميط، والاختزال.

فالأنا لم يصبح في معزل عن العالم، ولم يَعُدْ العالم في معزل عنه،إنّ قطيعة،ورفض الآخر هي عزلة للذات، تغيبه حضارياً،وثقافياً،ومعرفياً، وتاريخياً، كما أنّ الاندماج غير الواعي هو تذويب للهوية ،وطمس للخصوصية من هنا كانت المثاقفة ضرورة وجود ، وإمكانية تواؤم .

و المثاقفة الراشدة هي التي تقوم على أسس متينة وتوظف "جملة من النماذج المعرفية،والمناهج الحكميّة، والموازين الدقيقة للفصل بين المطلق،والنسبي،والمشترك،والخاص،والمؤقت،والدائم من ذلك التراث،وبذلك استوعب المطلق، والمشترك الإنساني، والدائم المستمر، وتجاوز النسبي ،والخاص،والمؤقت " [17].

4ـ **مثاقفة الأنا والأخر بين التجاذبات وصراع الثنائيات**: هذا و قد تمخض عن مثاقفة الأنا والأخر تجاذبات ولدت صراع الثنائيات،منها [18]:

4 .1**منها تجاذب المثاقفة بين دعاة الأصالة والمعاصرة** : إنّ إشكالية الثقافة العربيّة في مثاقفتها مع الغرب شهدت توترات شديدة بين اتجاهين متعارضين تيار محافظ يدعو للتمسك بالأصالة،وتيار منفتح يدعو للتجديد ،فتحمد فعل المثاقفة بينهما، فهي إشكالية منهجية،فالأول: يدعي الأصالة،ولكنّه منغلق عاجز،والثاني يزعم التفتح ولكنّه واقع في براثن التبعيّة والاستلاب [19].

وكلا الاتجاهين أعاق المثاقفة ، فلا الدعوة تصريحاً،أو تلويحاً إلى تقليد الغرب جملةً، وتفصيلاً بهدف الخروج من

وضعنا البئيس دون ضوابط بحجة القانون الاجتماعي الذي ذكره ابن خلدون ، القاضي بأنّ المغلوب مجبول على تقليد الغالب في كلّ شيء، ولا التمسك بالموروث قد أفاد المثاقفة ; فظلّ السؤال هل نتمسك بالثقافة المتوارثة التي ألفتها عن الأجداد،أم تهجرها إلى ثقافة مستوردة ؟ خاصة في ظلّ الانفجار المعرفي الذي يشهده العالم من كشوفات معرفية تداخلت فيها المجالات الفكرية ،وعبرت من طريقها المعرفة التخصصات حدود العلمية.

الصراع بين الأصالة و المعاصرة خطران يتهددان المثاقفة لأنّها إن تمسكت بالقديم مكتفية به عاشت خارج الزمان ، وإن تلبست الجديد بلا روية عاشت خارج المكان.

هكذا ظلّت الساحة العربية في عراك دائم بين تياران يتفقان في الهدف،محو التخلف ،ويفترقان في الأسلوب فالأول يدعو للتمسك بالأصالة،والمحافظة على الموروث،في ثباته وشموخه،وكان التيار الآخر يمثل الجديد الوافد في بريقه،وإغرائه. لقد تحولت المثاقفة إلى صراع بين فئة منكفئة على ذاتها، وفئة مرتمية في أحضان الآخر.

4 .2 **العجز عن اكتشاف الذات و خوف من الآخر** : مثاقفة الأنا مع الأخر لا يدّل على خطورة المثاقفة من حيث هي آلية من الآليات البحث عن المعرفة بقدر ما يدل على ضعف الأنا في الارتماء في أحضان الآخر ، والانكفاء على الذات وجهان لقصور في الوسائل ،والغايات لدى أجهزة بناء المعرفة .

الذين نادوا بالتغريب لم يجدوا في مناهج التعليم لديهم ما يحقق الرضا الثقافي،ويبني الحصانة الذاتية ضد التلاشي والاستلاب، والذين آثروا التقوقع وغمرهم طوفان الانطفاء،والتبلّد لم يجدوا في ما تلقوا من معارف منهجاً رشيداً يتجافى الرتابة والتكرار ،ويزرع الشغف بالمعرفة ،والبحث عن الحكمة الضالة، فكان القصور الذاتي سمة لكلا الفريقين عجز عن اكتشاف الذات ،و خوف من الآخر .

3.4 **المثاقفة ظلت تتجاذب بين الإعجاب والدونية** : إنّ مثاقفة الأنا للآخر والتقاطعات التي تنشأ من خلال نظرة العربي للغربي، وكأن شعوراً ساحقاً يتبلور على مشهدنا الثقافي الراهن، شعور بالدونية من جهة،ومن جهة ثانية نظرة العجب ،والإكبار لكلّ ما هو غربي على كافة الأصعدة الثقافية،والاجتماعية،وحتى السلوكية منها في أبسط تجلياتها ،كل

ذلك كان من الأسباب التي أعاقت المثاقفة.

5ـ **الأنا والأخر بين التميز والاختلاف**: إنّ العلاقة التي تجمع بين الأنا، والآخر ;كما يقول دانيال هنري باجو (Daniel-Henri Pageaux):"أسسها التميز ،والاختلاف،فإن حصل التوافق بينهما بالتقليد، كانت الأفضلية للنموذج،

ويكتسب المقلد هوية الأخر، أو يكسب هوية مشوشة ترنو إلى معاجلة هوية الأخر". [20]

فهل ستفلح المثاقفة في تقليص الهويات في هوية واحدة متجانسة ثقافياً، سياسياً،اجتماعياً..؟، وهل ستفلح في تذويب الحدود، والحواجز الثقافية؟ أم تقوم الهوية بدور صناعة المناعة للفرد ، والجماعة تمنعه من الذوبان.

6ـ **المثاقفة بين الانغلاق والانفتاح**: الرفض المطلق ،والقبول المطلق دليل تيه منهجي،ومثاقفة بلا وعي;يقول الميسري:"لا الرفض بحد ذاته قادراً على إضعاف حضور تلك المناهج في سياقات حضارية غير سياقاتها، ولا مجرد القبول ممكناً من منح تلك المناهج صفة الحياد الذي يمكنها من الانسجام الكامل داخل أطرٍ ثقافية غير أطرها الأصلية.." [21].

لذلك نحن بأمس الحاجة لقانون الاتزان،والتوازن يكون وسطاً بين الرفض المطلق،والإقبال بلا ضوابط،لأنّ كلاهما يضر بفعل المثاقفة.

7ـ **معوقات المثاقفة** : إنّ صورة الآخر ترسم من خلال المواقع التي تنبت فيه، فعندما كان الأنا في قوته ،وكانت ثقافته تتمتع بالحصانة، لم يكن الآخر مشكلة، وعندما فقد الأنا مناعته واهتزت ثقافته انكمشت دفاعاً عن الذات، أصبح الآخر المهدد للأنا ،والعدو ،والخصم... [22]

إنّ مثاقفة الأنا للآخر تعاني من أزمات أعاقت دورها الفعّال، لعل أهمها :

1.7 **مركب النقص عند الأنا، ومركب العظمة عند الآخر**: ولعل من بين أبرز عوائق المثاقفة ذلك الجدل المحتدم بين مركب النقص عند الأنا،ومركب العظمة عند الآخر...

وممّا عزّز هذا الانسلاخ ،وهذه المثاقفة غير المتكافئة كون القرنين الرابع عشر ،والخامس عشر الهجريين مهاد ركود حضاري ، وهزائم عسكرية ممّا أشعل فتيل الإحساس بالدونية، والغبن الحضاري، وانطفاء الإحساس بالكرامة،وقيم الانتماء، فضعفت المبادئ في النفوس،وتحطمت الإرادة.

2.7 **الأزمة المعرفية** : وهي تتعلق بقدرة المثقف على الموازنة بين بنائه الثقافي الذي عاش فيه، وصاغ فكره،وشخصيته، ،والبناء الثقافي ،والمعرفي للأمم ،والمجتمعات الأخرى.

3.7 **الانبهار بالآخر** : من أسباب جمود المثاقفة ،وتخلفها الانبهار بالآخر.و التملق له .و مدحه ،وإعطائه مكانة أكثر ممّا يستحق .والكلام عنه و كأنه يملك كلّ شيء .و يعلم كلّ شيء،و إعطاء الآخر حجماً أكبر من حجمه،و كذلك الشعور بالتصاغر أمامه، كلّ ذلك أعاق فعل المثاقفة ،لأنّ مبحث الانبهار بالآخر هو المفتاح لمعالجة أزمة الذات، هذه الذات التي فقدت مناعتها ،وبوصلتها نتيجة لتضافر عوامل داخلية،وأخرى خارجية فباتت تعرف كلّ شيء إلاّ اتجاهها في الحياة، وهو أعظم خطر يتهدد وجودنا ،ورسالتنا.

4.7 **استنساخ ومحاكاة للآخر: لا نبالغ عندما نقول إنّ المثاقفة الجديدة التي اعتنقت مبدأ كونية المعارف**

الإنسانية، قد أفادت المثاقفة ،ولعل من بين الأزمات التي وقعت فيها عملية المثاقفة بين الأنا والآخر، وهي تهمل هذا المبدأ،ذلك أنّ المثاقفة تحولت إلى عملية استنساخ ،ومحاكاة للآخر فقد أخطأ الآخر تحت غفلة الأنا، حينما أضاف للمثاقفة مبدأ الاستنساخ ،والمحاكاة، ظنًّا منه أنّ الأنا ناقص المعرفة لا يحق له المثاقفة ، فكان لابد عليه أن يستنسخ ،ويحاكي من فاقَه علمًا، دون أن يدري أنّ الأزمنة الحديثة تعيّن مبدأ: الأقوى،والأضعف مرجعًا مسيطرًا، داخل المعرفة ،وخارجها، ومع أن مبدأ المحاكاة يحمل تهافته في داخله، فهو يؤسس التقليد،والتبعية، فإنّ التقليد التابع في ذاته لم يكن ممكنًا، بسبب المرجع المسيطر، الذي يحدّد شكل التقليد ،وحدوده.

والخروج من حال النسخ ،والمحاكاة إلى حال الابتكار يحتاج إلى محاضن خاصة ، ومثاقفة راشدة واعية هذا ما عجزت

في تحقيقه المثاقفة العربية ، ونجحت في إيجاده المثاقفة اليابانية، لقد كانت انطلاقة الفكر العربي معاصراً لانطلاقة أخرى في اليابان ،فالمجتمعان قد تتلمذا سوية في مدرسة الحضارة الغربيّة.

5.7 **الايدولوجيا الكولونيالية** : ليس القضية،و المشكلة في المثاقفة الحاصلة بين الأنا،والآخر؛بل القضية هي اعتراف الآخر بالأنا ،والتسليم بوجود طرف محاور متكافئ،فالآخر لا يعترف إلاّ بنفسه،ولا يحاور إلاّ ذاته، هي الطرف،والطرف الآخر في نرجسية حضارية تاريخية شديدة، الآخر هو مجالها الحيوي ،والمحقق لحاجاتها، وامتداد نشاطها، الايدولوجيا الكولونيالية هي الأنا والآخر، الذات والموضوع، الشمال،والجنوب، الموافق ،والمعارض، المماثل،والمختلف،وأن ننفض عن أذهاننا مقولات الأنثروبولجيا الغربية عن الثقافات البدائية، والثقافات الغالبة، فهذا كلّه مستل من الايدولوجيا الكولونيالية ،ورؤيتها للمجتمعات،وللعالم وهي من توابع عمليات اختراق أنساقنا الفكرية ،والثقافية، هذا مشروع متكامل،ومركب طال منهجنا العقلي، و الفكري، والمعرفي في صميمه، وخلخل المقومات النفسية، وسار بالفنون،والآداب،والأذواق في خطط،وطرائق أخرى.

6.7**المركزية الأوروبية** : حين تحدث الفيلسوف (David Hume) عن الشعوب الأخرى في القرن الثامن عشر؛ قال (Hume) الإنجليزي : تشكل الأمم الأوروبية هذا الجزء من الكرة الأرضية الذي يقتات بشعور هيوم الحرية، والشرف ، والإنصاف، وبقيم تتفوق على قيم البشرية جميعاً [23].

إنّ القيم الأوروبية التي تتفوق على ما تبقى من القيم هي التي تسمح باحتكار مصائر الشعوب الأخرى؛ لأنها قيم تمثّل الفضائل جميعًا،غير أنّ هذه القيم، التي تؤكد الشرف، والإنصاف، تفصل بين القول،والفعل؛ لأنّها مطمئنة إلى مبدأ التفاوت الذي يضع شعباً فوق آخر، وعازفة عن مبدأ المساواة الذي يعترف بحقوق متساوية لثقافات مختلفة.

ولهذا تتأسس المثاقفة وفقاً لتصورات هيوم (Hume)على ثنائية المعلم الشريف،والتلميذ المحتمل؛إذ على الأوروبي أن يعلّم غيره القيم التي يحتاجها، وأن يتوسل العقاب الملائم كي يعلّم التلميذ القيم المتفوقة؛ وإذا كان هيوم (Hume) قد وضع التفاوت في حقل القيم، فإنّ برنارد لويس(bernard lewis) -وبعد أكثر من قرنين- رفع التفاوت إلى مقام المواجهة النهائية، متحدثاً عن النصر ،والهزيمة ،والسيطرة،وهكذا ظلّت المثاقفة في اتجاه واحد.

7.7 **المثاقفة و فتنة المنتصر**: هي التي جعلت المهزوم يقلّد من انتصر عليه، معتقدًا أنّ حقيقة المثاقفة هي حقيقة الانتصار ،وهذا ما فعله كلّ من رفاعة الطهطاوي، وأحمد لطفي السيد، وسلامة موسى، وطه حسين، ومحمود عزمي، وعلي عبد الرازق، ومنصور فهمي، وشبلي شميل، وفرح أنطون، وإلياس أبي شبكة... [24] حيث قدم لنا هؤلاء المثقفون العرب الثقافة الغربية نموذجاً مثالياً يجب أن يحتذى به،ولا سبيل أن نحيد عنه،وقد ارتبط مفهوم الانهزام لدى هؤلاء المفكرين بالعداء لكلّ انتماء عربي ،وإسلامي،وشرقي تاريخي،أو ديني،أو أدبي، ووصل بهم الانبهار بفتنة المنتصر الولاء له، فالتقدم عند هؤلاء على اختلاف مجالات طروحاتهم مرهون باستنساخ الثقافة الغربية،والتماهي معها، وكانت النتيجة من هذه التبعية المقيتة،والمثاقفة الذليلة اتساع الهوة الفاصلة بيننا،وبين الغرب بدلاً من تجسير الفجوات،وبناء

القناطر، وهذه واحدة من المعوقات التي أعاقت التفاعل البناء بين الأنا،والآخر.

8.7 **العولمة** : فالرفض المبدئي،و المعلن للآخر يعني الانطواء على الذات،وإلغاء مبدأ المثاقفة بكلّ ما يعنيه ذلك الإلغاء من عزلة ،وانكفاء ،وانغلاق ،وما يستتبعه من جمود،وتقهقر؛وذلك لأنّ التعويل ،والمراهنة على رصيد الذات لا يكفل وحده للحضارة الصمود،والبقاء ولا يضمن لها التعايش مع وحده أو ما يسمى (enculturation) بالانثقاف مع غيرها من الحضارات لأنّ التفاعل الثقافي هو الضامن لذلك التعايش ،وهو الضامن لذلك البقاء.

وبناء على ذلك يعتبر رفض العولمة على أنّها شر كلّها ليس في صالح أحد مهما علا شأنه ،وإنّما الصالح في مواكبة مساراتها ،وتعديله إن اقتضى الأمر بوعي ،وتبصر.

9.7 **عدم الإيمان بالاختلاف** : إنّ المثاقفة بين الأنا ،والآخر علاقة تحكمها التمييز ،والاختلاف ، فإنّ عدم الايمان بالاختلاف قد أعاق المثاقفة،وجعلها تأخذ اتجاهاً واحداً.

8ـ **الإيمان بالاختلاف المتوازن** : بين الأفراد ،والمجتمعات، والإيمان بأنّ الاختلاف لا يقود إلى الصراع، إنّ الاختلاف حق أقرّه القرآن الكريم؛ قال الله تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ

لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [25].

إنّ هذا الاختلاف الذي قامت عليه الحضارات،والثقافات والذي استفادت من منجزاته الشعوب ،والأمم ، يصبح لا معنى له عندما يتحول إلى صراعات :صراعالحضارات،وصراع الهويات،وصراع الثقافات،وصراع اللغات....

إنّ المثاقفة الفاعلة تلك التي تتأسس على تفاعل حر بين ثقافات مختلفة، ينشد خيرًا يتوزع على الجميع دون زيغ،أو محاباة، ولهذا التفاعل أثر لفكر حواري يؤمن بالاختلاف،والمساواة في آن، دون أن يرى أن بعض الشعوب أقل شرفاً من شعوب أخرى.

9ـ **إنّ المثاقفة تبنى على الاختيار الحر** : اختيار بلا إكراه ، ذلك أنّ الإكراه يستولد النزاع،والتنابذ، ولعل هذا من الأسرار التي كشف عنها القرآن الكريم ؛ذلك أنّ الله عز وجل يقول : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[26]، فمثلما أنّ الإكراه تعبير عن إلغاء الاختلاف لا تستطيع ثقافة معينة أن تتفاعل مع ثقافة أخرى إلاّ إذا تفاعلت معها، دون تعسف، أو إكراه.

وقد انعكست هذه الثنائيات، والمعوقات على البناء النفسي ،والفكري للمثقف في بُعدين مهمين هما: الاغتراب والتبعية الثقافية؛ أما الاغتراب فهو انسحاب من ممارسة الفعل الثقافي في المجتمع، وبناءً عليه فقد المثقف الحقيقي أحد أبرز مقوماته ،وهو تفاعله مع مجتمعه،وقضاياه؛ أما التبعية فقد أسهمت الحداثة في إنشاء تصوّر عربي يكاد يتماهى مع التصورات الغربية للوجود.

ولعلَّ هذا يفرض علينا تفحّص المنطلقات، والآليات التي ينبغي توفرها في بنية المثاقف حتى يستطيع القيام بفعل المثاقفة دون شعور بالدونية ، أو الاستلاب.

10ـ المثاقفة بين قانون الاتزان والتوازن

1.10 **معنى التوازن** : التوازن هو: إعطاء كلّ شيء حقه من غير زيادة،ولا نقص؛والمقصود من التعريف معرفة الأشياء على ما هي عليه , ومعرفة حدودها ،وغايتها ،ومنافعها ، أو التوازن هو: النظرة المعتدلة للأمور بين أطراف متناقضة. والمقصود من التعريف:(البعد عن طرف الإفراط ،والحماس الزائد ،والغلو ،والتشدد ،والمبالغة ،وكذلك البعد عن الطرف الآخر ،وهو التفريط ،والتهاون).

2.10 **معنى الاتزان** : لا يعني صواب الفكرة؛ بل صواب طريقة التفكير

ويبقى قانون (التوازن والاتزان) هو القانون الراسخ في صنع مثاقفة عادلة بين الحضارات المختلفة؛ فإنّ جمدت عن فعل المثاقفة الأمة ضاعت ، وإن أغرقت في الأخذ والتواصل ضاعت أيضاً ، فكما أنّ جمودها يعزلها،ويضيع وجودها ، فكذلك انبهارها بلا ثقة في تراثها ، وأعني بذلك انبهارها بما لدى الآخرين، مع فقدان الثقة بما لديها ، وهذا الانبهار المتهالك يسلمها إلى الذوبان، والفناء .

نقول ذلك، ونقرره حين يكون مثقفو الأمة ،ومفكروها،وأدباؤها واقفين عند حدود الانبهار في مثاقفتهم ، فماذا يكون الحال حين يتجاوزون الانبهار إلى عداءٍ مَرَضي لتراثهم ،ودعوةٍ إلى تدميره، والإلقاء به في البحر ؟

إنّ هذه الحالة المَرَضية سوف تُسلم إلى موت محقق ، تماماً كحال مريض بالانفصام،أو الاكتئاب ، أسلمه المرض إلى الانتحار ،أو الموت البطيء .

ويبقى لابد في المثاقفة من التكافؤ في الوسائل باعتباره الضامن للتوازن بين الأطراف المتدخلة لأنّ احتكار تلك الوسائل ،والآليات من قبل طرف دون آخر من شانه أن يتسبب في انخرام ذلك التوازن ،و يحدث خللاً في عملية التثاقف،ويفتح الباب على مصراعيه للتسلط ،والهيمنة؛فالتحكم في الوسائل تحكم في الغايات،وخنق للمبادرة ،كسر للتلقائية،وتهديد للمناعة، والخصوصية.

ولذلك تبقى مشكلة مثاقفة (الأنا)،و(الآخر) وما شاكل من الثنائيات؛ أن كثيرًا من أخطاء التفكير نشأ نتيجة انعدام التوازن،والاتزان في أشكال العلاقة بين (الأنا)،و(الآخر)،والتهويل يشكل منتجاً من منتجات طغيان العاطفة على العقل؛ حيث إننّا إذا أحببنا شيئًا،وفُتِنَّا به حاولنا تأمين شرعية ذلك الافتتان عن طريق كيل المدائح،وإبراز المحاسن،ورفعه إلى مستوى الأساطير و،الخوارق؛ وإذا أبغضنا شيئًا حاولنا أيضًا تسويغ ذلك البغض عن طريق إبراز مساوئه ،وعيوبه ..

الأخر حقق من خلال مثاقفته معنا سبقاً حضارياً ،وثقافياً لا مثيل له، يوجب علينا أن نفيد من تجاربه ،ونتثاقف معه فنعيش العصر، ونحييه، ونحياه في آنٍ واحد وفق قانون التوازن، والاتزان.

إنّ نجاح مثاقفة الأمم يقاس بمبدأ : (التوازن والاتزان) الذي تحققه لنفسها،وبقدر هذاالتوازن،والاتزان بين كيانها،وأصالتها من جانب،وثقافات الآخرين من جانب آخر تكون قوتها،وقدرتها على العطاء الإنساني الذي يكسبها الاحترام ،والوجود المتميز؛ وهذا يبقى قانون التوازن،والاتزان مطلب ملحٌّ يعصم الإنسان من الاندفاع،والغلو غير المنضبط; قال الله . تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [27].

الخاتمة

نؤكد في خاتمة هذه الورقة البحثية أهمية المثاقفة ،فهو خيار لابد منه ، لكن لا بد من التأكيد في الوقت ذاته على ضرورة التمييز بين مفهوم المثاقفة التي قوامها التفاعل المتكافئ، والاحترام المتبادل بين مختلف الثقافات ،والشعوب،وبين مفاهيم التبعية، والغزو، والاستلاب الثقافي، والعولمة الثقافية، والغربنة.

كما نؤكد على المثاقفة التي تقوم على الثقة والاقتدار بأوسع صورها، ونلح على المثاقفة التي تخضع لقانون الاتزان

والتوازن، لأنّ الاتزان يمنحنها دخول المثاقفة بوعي نرسخ به هويتنا،وأصالتنا ،ونحافظ على خصوصيتنا، والتوازن يدفع عنها الذوبان ، ويساعدها على الاستفادة من منجزات العصر بوعي.

جوهر مشكلة مثاقفة الأنا مع الآخر أنّه كان يبحث عن الهوية، وظلّ السؤال يطرح وفق ثنائيات مختلفة، من نحن؟، ومن نكون؟، ومن أنا؟، ومن الآخر؟، وماذا نريد منه؟، وماذا يريد منا؟، ومن جوهر هذه التساؤلات صاغ الفكر الغربي المعاصر إشكاليته، ومفاهيمه للمثاقفة.

النتائج المتوصل إليها : قد توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج:

- إنّ مثاقفة الأنا للأخر في الفكر العربي المعاصر ولّدت حيرة وازدواجية، بين التمسك بالتوابث والمحافظة على هوية الأنا ، وبين الأخذ بإكراهات،ومتغيرات والعناصر الجديدة للأخر، وبين هذا ،وذاك ضاعت المثاقفة، ممّا أفضى لرفض كلا

الثقافتين من دون طرح البديل.

- ضاعت المثاقفة بين عاجز متقوقع ،وبين منفتح مستلب ، كلّ حزب بما لديهم فرحون.

- هل كان محكوماً على الأنا في تعاطيه مع الآخر في عملية المثاقفة أن يصبح مرهوناً في أصالته،وقدرته على الانفتاح ،والتجدد تعالقه مع المقولات،والمنجزات الغربية الحديثة، حتى تمنحه البقاء، وتهبه شهادة استمرار الصلاحيّة.

- عندما تثاقفت الأمة مع الآخر بفهم راشد يقوم على مبدأ قانون الاتزان، والتوازن كانت ثقافتها غالبة ذوّبت المعرفة في نسيجها الثقافي، وحافظت عل خصوصيتها،وأصالتها ،وهويتها، وحضارتها، و لكن عندما تخلت عن هذا القانون صارت مهزوزة مستلبة مغلوبة تعاني الاغتراب، والتبعية الثقافية ، ومولعة بتقليد الغالب.

- نرفض سياسات الانغلاق كما نرفض سياسات الإلحاق، والمحو الثقافي.

- تؤكد هذه الورقة البحثية أنّنا في مثقفاتنا للأخر لسنا أيتاماً لا نملك نسباً معرفياً ،وعلمياً ،ولسنا لقطاء في تاريخ الحضارات،والثقافات؛ بل نملك نسبًا حضاريًّا ،وعلمياً ،ومعرفياً أصيلًا ضارباً في أعماق التاريخ يمتد لأكثر من أربعة عشر قرنًا صحيح فيه الحق ،والباطل، والمشرق،والمظلم، والنفيس،والرخيص، والنافع،والضار....كأي حضارة،وثقافة بشرية لا تخلو من كلّ ذلك.

- إنّ الهزائم التي مني به الفكر العربي المعاصر ، وانشغاله بالمعارك الفكرية ،جرّها إلى صياغة ثنائيات متضادة:

الأصالة والمعاصرة، التراث ،والحداثة ...

التوصيات: إنّ هذه الورقة البحثية توصي بما يلي:

- أرجو أن لا تكون حالة المثاقفة عندنا لا تعدو أن تكون صورة مهذبة من صور الاسترقاق،والتبعية الثقافية للنموذج الغربي، وأن لا تكون امتداداً لما ابتلينا به منذ فجر النهضة العربية على أيدي بعض المستغربين ،والتي تحولت معهم النهضة من حل للأزمة إلى أزمة في ذاتها.

-الانفتاح، و المثاقفة مع الأخر ضرورة ملحة لا يمكن تجوزها،والقفز عليها، والاستفادة من المنجزات، و الإبداعات، والفتوحات المعرفية للآخر تفرضها المثاقفة باعتبارها أخذ، وعطاء، لكن علينا تجاوز الأخطاء التي وقع فيها الفكر العربي المعاصر; كما يقول الجابري الذي تحول لمجرد ناقل،ووسيط لثقافة الأقوياء المهيمنين دون نقد ،وتمييز.

- ندعو للمثاقفة الواعية، والتي لا تقتت من " مزابل الغرب " أو في " مقابره " كما يقول المفكر مالك بن نبي ، وهكذا عاشت المثاقفة العربية بين فكرتين " ميتة " ،و " مميتة ".

الهوامش

1- سورة الروم،الآية:22.

2- سورة المائدة،الآية: 48.

3- إبراهيم البليهي :بنية التخلف ،منشورات كتاب الرياض مؤسسة اليمامة،1415-1995،ص:92.بتصرف

4- سورة الحجرات،الآية: 13.

5- العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية، كلية الآداب جامعة اليرموك، عالم الكتب اربد الأردن،ط.1، 2007، 2009،ص:335.

6- نصر محمد عارف،الحضارة الثقافة المدنية دراسات لمسيرة المصطلح ودلالة المفهوم،منشورات الفكر الإسلامي الولايات المتحدة الرياض،1995،ص:34. الأمريكية،الدار العالمية للكتاب الإسلامي،

7- المصدر نفسه،ص:24.

8- ينظر: المورد الانجليزي العربي

9- dictionnaire Arabe –Français T1 lutter avec un autre à qui e montrera plus ingénieux plus intelligent.

10- ينظر :هربرت.أ.شبلر، المتلاعبون بالعقول،ترجمة عبد السلام رضوان،عالم المعرفة الكويت1419 -1992،كالوم هندرسون: سقوط آسيا ترجمة: فريق بيت الأفكار الدولية عمّان، 1999 م.، ألفين توفلر :صدمة المستقبل - المتغيّرات في عالم الغد ،ترجمة: محمد ناصف، تقديم: الدكتور أحمد كمال أبو المجد، القاهرة: نهضة مصر، 1990 م.

11- شكري عيّاد:الأدب في عالم متغيّر ، الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر، القاهرة ،1978،ص:22.

12- ناصر حامد عارف :الحضارة،المثاقفة،المدينة(دراسة لمسيرة المصطلح ودلالة المفهوم،منشورات المعهد العالي للفكر الإسلامي،الولايات المتحدة الأمريكية،والدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض،ط2.،1995،ص:78.

13- الموصلي: علي بن عَدْلان بن حماد بن علي الربعي ،الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب،تحقيق: د حاتم صالح الضامن، ط.الثانية، 1405هـ 1985م،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ص:68،العلائي صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله،الفصول المفيدة في الواو المزيدة تحقيق: حسن موسى الشاعر ، عمان،ط.الأولى، 1410هـ 1990م،ص:79.

14- ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر ، بيروت،ط. الأولى9/19.

15- سورة الأَنْفال،الآية: 57.

16- سورة الممتحنة، الآية:2.

17- عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيّز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكيّة، ط2 ، 1417 هـ / 1996 م ، ص: 1/615.

18- و التي عرفت عدة مترادفات لمعنى واحد :التقليد /التجديد ،الماضي/الحاضر ،المحافظة /التحديث،الجمود /التحرر،الرجعية /التقدمية ،ومنها الأنا /الآخر. ،الداخل/الخارج ،المحلي /العالمي ،القديم /الجديد ،التراث /الحداثة، الأصالة / المعاصرة...

19- عالم الفكر، الكويت المجلد الثالث والعشرون، العددان الأول والثاني يوليو - ديسمبر 1994م بحث إشكاليّة المنهج في الخطاب النقدي،ص: 462.

20- دانيال هنري باجو: الأدب العام المقارن: ،ترجمة غسان السيد،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق1997،ص:111.

21- عبد الوهاب المسيري،إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1417 هـ / 1996 م،، 1/ 272.

22- حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت، 1412هـ/1992م ص:23 ـ

23- Le nouveau système du monde (Actuel Marx) P. u. f. Paris. 1994. P: 173

24- فهمي جدعان :أسس التقدّم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، عمّان، دار الشروق، ط3، 1988 م،ص:392.

25- سورة المائدة،الآية: 48.

26- سورة البقرة،الآية: 256.

27- سورة القصص،الآية: 77.

المصادر والمراجع

- إبراهيم البليهي :بنية التخلف ،منشورات كتاب الرياض مؤسسة اليمامة،1415-1995

- ابن منظور: محمد بن مكرم لسان العرب، دار صادر ، بيروت،ط.الأولى19/9.

- ألفين توفلر :صدمة المستقبل - المتغيّرات في عالم الغد ،ترجمة: محمد ناصف، تقديم: الدكتور أحمد كمال أبو المجد، القاهرة: نهضة مصر، 1990 م.

- دانيال هنري باجو: الأدب العام المقارن: ،ترجمة غسان السيد،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق1997 .

- حسن حنفي:مقدمة في علم الاستغراب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،ب يروت، 1412هـ/1992م ـ

- شكري عيّاد،الأدب في عالم متغيّر ، الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر ،القاهرة،1978.

- عالم الفكر، الكويت المجلد الثالث والعشرون، العددان الأول والثاني يوليو - ديسمبر 1994م بحث إشكاليّة المنهج في الخطاب النقدي.

- عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، :، ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1417 هـ / 1996 م.

-العلائي صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله،الفصول المفيدة في الواو المزيدة تحقيق: حسن موسى الشاعر ، عم ان،ط.الأولى، 1410هـ 1990م.

- العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية، كلية الآداب جامعة اليرموك، عالم الكتب اربد الأردن،ط.1، 2007، 2009.

- فهمي جدعان،أسس التقدّم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث،، عمّان، دار الشروق، ط3، 1988 م.

-كالوم هندرسون: سقوط آسيا ترجمة: فريق بيت الأفكار الدولية عمّان، 1999 م.

-المورد الانجليزي العربي

-الموصلي: علي بن عَدْلان بن حماد بن علي الربعي ،الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب،تحقيق: د حاتم صالح الضامن، ط. الثانية، 1405هـ 1985م،مؤسسة الرسالة ،بيروت.

- ناصر حامد عارف :الحضارة،الثاقفة،المدينة(دراسة لمسيرة المصطلح ودلالة المفهوم) ،منشورات المعهد العالي للفكر الإسلامي،الولايات المتحدة الأمريكية، والدار العالية للكتاب الإسلامي الرياض،ط.1995،2،.

- نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسات لمسيرة المصطلح ودلالة المفهوم،منشورات الفكر الإسلامي الولايات المتحدة - الرياض،1995 . الأمريكية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي،

- هربرت.أ.شبلر، المتلاعبون بالعقول،ترجمة عبد السلام رضوان،عالم المعرفة الكويت1419 -1992.

-dictionnaire Arabe –Français T1 lutter avec un autre à qui e montrera plus ingénieux plus intelligent.

- Le nouveau système du monde (Actuel Marx) P. u. f. Paris. 1994 .